فصل ما رايت اشرف للعمر من سماع الحديث فانه اذا وقعت شهوة ترقى
القلب طلب العوالي من الاجزا وطلبت التواريخ والاسما والكنى والضعف
واحوال الرجال في الجرح والتعديل الى غير ذلك وكل ذلك سهل تشتهي النفس
مع ما يتخلل من الحكايات والملح فلا يزال الانسان يكتب ويحج ويسمع والشي
كثير وكلما جا تضاعف الى ان يفتح المحدث عينه بعد خمسين سنة فيرى اشيا قد
فاتته من الاحاديث والاجزا ومع هذا كله فانه الاهم الاكبر وهو الفقه ولا
يكاد يدري معنى الحديث ولا يفهم فقه لما قد استغرق من كتابة الاحاديث
وهذا شي لا يكاد يملك فان طالب الحديث اذا راى جزا غالبا او فيه احاديث
يستحسنه لم يصبر عنه فالمستيقظ لنفسه يحذر في ذلك مثل ما يحذر السالك
الوقوع في السوء ويأخذ الاطراف وما لا بد منه ويسرع الى الفقه الذي
هو مقصود الحديث وان اقبح من هذا ان يتشاغل طالب العلم بمسايل الفقه
ولا يدري ما الحديث فيبني الاحكام مقلدا ولا يعرف الحديث الذي عليه مدار
الحكم ولا يعرف تاريخا ولا حالا من احوال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واداب
اصحابه فهذا يكون كالاعمى مقلدا لغيره واقبح من الحالتين ان يتشاغل
الانسان بالفقه والحديث ويترك المقصود بهما وهو العمل واقبح الاحوال
الثلاثة ان يقف مع صورة العلم فلا يثمر له المعرفة بالمعبود ولا الانس به بل
رهبا او رثه اصحابنا وكل ذلك انما يحصل بتوفيق الهي والهام رباني وذلك

فضل الله يؤتيه

فضل الله يؤتيه من يشا **فصل** اذا وهب للعبد نظر صحيح تامل الصواب
بدليله ولم يقلد احدا ولم يجر على نمط واحد فانك ترى خلقا من القدما
غرهم النسب والشرف وتشاغلوا بافتخار الاباء وتعجرفوا بذلك على الفقرا
واحبوا الولايات والتقدم والرياسة وترى خلقا مالوا الى الزهد فاثروا الذل
والفقر والمباحات كانها محظورات فصاروا كالزمنا في باب العطلة
وترى اقواما مالوا الى صورة العمل واقواما وقفوا مع صورة العمل
والتعبد وقوما تشاغلوا بجمع المال وكل يحتج على شاكلته والصواب
من ذلك انما يلهمه من رزق عقلا صحيحا ونظرا سليما فهو يتبع الافضل
ويعطي لكل شي مقدارا بما يصلح الفضا له واذا اردت ان تتامل من جمعت
له الفضايل كلها فهو نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم بينا تراه في النجم يقول
انا سيد ولد ادم تراه في التواضع يقول لا تفضلوني على يونس وبينا
هو نائم ويستريح اذا هو يقوم الليل حتى ورمت قدماه وبينا هو يقول
ما لي وللدنيا اذا هو يطلب المستحسنات للتزوج وبينا هو يحث على
العلم اذا هو يحرض على العبادة الى غير ذلك من الفنون المتضادة فهذا
هو الرجل الكامل الذي لم يقف مع انبساط سليمان ولا مع زهد عيسى بل
اعطى الاحوال حقها فاعرف رموز ما اشرت اليه **فصل** مخايل ما يكون
من الرجل تبين للفطن من صغر الطفل وذلك ان الطفل يعلو له ذهن

Copyright (c) King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)